فلندع التراث الثقافي الصيني غير المادي يزدهر بشكل أكثر سحرا

في كل مرة يتألق فيها التراث الثقافي الصيني غير المادى ويجذب فيها الأنظار، لا يقتصر معنى ذلك على إعادة الناس في الاطلاع على براعة الفنون وروعة التفكير الإبداعي وفي إدراك جمال التقاليد ولطف الحياة فحسب، بل يتعداه إلى الوقف على أصالة الحضارة الصينية وتعزيز الثقة الذاتية بالثقافة الصينية.

في " معرض الفيديو والصور تحت عنوان الزيارة السحابية للتراث الثقافي الصيني غير المادي"، كشفت طرق التجرة الحديثة سرّ جمال التراث الثقافي الصيني غير العادي؛ وفي معرض الدعوة للحرف التقليدية الصينية الذي يحمل عنوان "أسطور مائة فن في مائة عام· وانتقال الفنون المتوارثة بين الأجيال"، شعر المشاهدون عن قرب بسحر التراث الثقافي الصيني غير المادي؛ وشارك أكثر من ٧٠٠٠ متجر للتراث الثقافي الصيني غير المادي وأكثر من ٦٠٠٠٠ نوع من منتجات التراث الثقافي الصيني غير المادي في فعاليات التسويق الإلكترونية وغير الإلكترونية... ومنذ وقت ليس ببعيد، أجريت بالتتابع فعاليات العرض والتجربة الميدانية تحت شعار "رجوع التراث الثقافي الصيني غير المادي إلى ما جاء منه"، وأصبح التراث الثقافي الصيني غير المادي في متناول أيدي الجميع بسهولة أكثر.

في السنوات الأخيرة، فمن موسيقى الراب لإيماكان لقومية هيزي إلى "جيزار" الملحمة الوطنية الكلاسيكية، من عملية صنع الشاي الأخضر على ضفة بحيرة هانغتشو الغربية إلى تطريز تشاوتشو وخزف تشاوتشو وأوبرا تشاوتشو وشاي غونغفو، من ديباج قومية لي بمقاطعة هاينان إلى السجاج التبتى المنسوج بهضبة تشينغهاي– التبت... هكذا، يدمج التراث الثقافي الصيني غير المادي الوفير والمتنوع في الحياة العصرية ليصبح طرازا جديدا في استهلاك السياحة الثقافية و"اتجاها" يقبل عليه الجمهور. لقد أعجبت الأعمال البارعة الجمهور مرارا وتكرارا، ونالت المهارات القديمة المتوارثة إقبالا واسعا في السوق، وأبقت المهرجانات الشعبية البسيطة والمتنوعة الحنين إلى أماكن الميلاد في قلوب الجمهور، ويظهر التراث الثقافي الصيني غير المادي عمق ثقافة الأمة الصينية وعراقتها، حتى يبعث حيويتها الكبيرة من خلال الابتكار.

يعد التراث الثقافي الصيني غير المادي جزءا مهما من الثقافة الصينية التقليدية الممتازة ومن الثروات الروحية الثمينة لأبناء الشعب بمختلف القوميات في بلادنا، حيث أنه يجسد تاريخ الحضارة الصينية البالغ نحو ٥٠٠٠ عام والذي يتابع عمل السلف ويشق الطريق للخلف ويتطلب الحماية والإرث والتطوير بشكل منهجي. ومنذ وقت ليس ببعيد، تم إعلان قائمة الدفعة الخامسة

من المشاريع النموذجية للتراث الثقافي الصيني غير المادي على مستوى البلاد، وأُدرجت مجموعة من مشاريع التراث الثقافي الصيني غير المادي ذات القيمة التاريخية والأدبية والفنية والعلمية الكبيرة في القائمة وبدأت تتلقى الحماية. حتى الآن، فقد بلغ عدد المشاريع النموذجية للتراث الثقافي الصيني غير المادي على مستوى البلاد ١٥٥٧ مشروعًا. لقد أنشأت بلادنا منظومة القوائم ذات الخصائص الصينية على مستويات البلاد والمقاطعات والمدن والمحافظات، وتم تحديد نحو مائة ألف مشروع نموذجي للتراث الثقافي الصيني غير المادي. لم يكن هذا نتيجة في بناء منظومة قوائم المشاريع النموذجية للتراث الثقافي غير المادي فحسب، بل هو أيضا من المصادر الهامة للتبادلات والحوارات بين الحضارة الصينية والحضارات الأخرى في العالم.

أكد شي جين بينغ الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني:" إنه من الضروري تعزيز حماية التراث الثقافي الصيني غير المادي وتعميمه وإرثه، والعمل بنشاط على إعداد الوارثين للتراث الثقافي الصيني غير المادي، لكي ندع التراث الثقافي الصيني غير المادي يزدهر بشكل أكثر سحرا." فلم يكن التراث الثقافي الصيني غير المادي أبدا "مادة قديمة" تقدّر الذات، أو "لافتة" فخمة وجوفاء، بل هو بلورة للحكمة التي خلفها الأسلاف من جيل إلى جيل وأحفورة حية ذات نشاط وحيوية وكما أنه حياة واقعية مرئية ملموسة يمكن المشاركة فيها. في كل مرة يتألق فيها التراث الثقافي الصيني غير المادى ويجذب فيها الأنظار، لا يقتصر معنى ذلك على إعادة الناس في الاطلاع على براعة الفنون وروعة التفكير الإبداعي وفي إدراك جمال التقاليد ولطف الحياة فحسب، بل يتعداه إلى الوقف على أصالة الحضارة الصينية وتعزيز الثقة الذاتية بالثقافة الصينية.

إن "إحياء" و"تنشيط" التراث الثقافي الصيني غير المادي هو انعكاس حي في دفع التحول الإبداعي والتطور الابتكاري للثقافة التقليدية. تُنفَّذ على نطاق واسع الفعاليات مثل "دخول التراث الثقافي الصيني غير المادي إلى الحرم الجامعي" و"دخول التراث الثقافي الصيني غير المادي إلى الأماكن السياحية" و"مهرجان التسوق للتراث الثقافي الصيني غير المادي"؛ تتحول ورش التوظيف الخاصة بالتراث الثقافي الصيني غير المادي التي أنشأتها وزارة الثقافة والسياحة من أجل التخفيف من حدة الفقر في المحافظات الفقيرة على مستوى البلاد إلى "المفتاح الذهبي" في مساعدة الجمهور على زيادة الدخل وتحقيق الغنى؛ في بعض الأماكن، بدأت تسجل محتويات حماية التراث الثقافي الصيني غير المادي على لوائح القرية واتفاقات المزارعين للمساعدة على إنعاش الريف ... عدد متزايد من التراث الثقافي الصيني غير المادي "يخرج" من الحقول والأزقة، وتكمن حيوية الإرث والتنمية في رؤية الناس ومعرفتهم وحبهم. هذا كله يوحى إلينا أنه ليس بمقدورنا تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية

بشكل أفضل والاستمرار في إسعاد الشعب إلا وجعلنا التراث الثقافي الصيني غير المادي يدمج بين الناس والكائنات والحياة ".

تتطلب نهضة أمة قوة مادية جليلة كما تحتاج إلى قوة روحية جيارة. ومنذ وقت ليس ببعيد، أصدرت وزارة الثقافة والسياحة "الخطة الخمسية الرابعة عشرة لحماية التراث الثقافي الصيني غير المادي"، والتي أوضحت فيها المهام الرئيسية الست لمضاعفة الجهود في التحقيق والتسجيل والبحث في التراث الثقافي الصيني غير المادي بالإضافة إلى تعزيز الحماية لمشاريع التراث الثقافي الصيني غير المادي.فلندع المزيد من اللآلئ الرائعة تضئ المسيرة إلى الأمام، ولندع الثقة الذاتية التي تتكثف في قلوب مئات الملايين من الأبناء الصينيين والبنات الصينيات تتحول إلى قوة أكثر عمقا وبأمد أطول، فمن المؤكد أن تكون وتيرة النهضة الكبرى للأمة الصينية أكثر بطولية.